كَـرَاهَةُ الاحْتِفَاظِ بذَائبينِ طـويلينِ في مَقْطَـعٍ واحدٍ وأثَـرُها فـي العربيَّةِ

م.د مهنّد أحمد حسن حمّادي
جامعة تكريت - كلية الآداب

ملخص البحث

جاء هذا البحث لِعَرْضِ التقاء الذائبين الطويلين داخل مقطعٍ واحدٍ ؛ على خلاف مقاطع العربيَّة ، وبيَّن البحث طريقة العربيَّة في معالجة هذا الموقف ، وذلك في موضعين :

الأول : في الاسم المعتلِّ عند جمعِهِ جمع مذكَّرٍ سالماً .

الثَّاني : في الفعل المعتلِّ عند إسناده إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة .

ومما خَلُصَ إليه البحث ما يأتي :

- تلجأُ العربيَّةُ إلى حَذْفِ أَحَدِ الذائبين الطويلين ؛ وهو عادة آخر الاسم المعتلِّ عند جمع الاسم المنقوص أو المقصور جمع مذكَّرٍ سالماً ، حفاظاً على نسجها المقطعي .
- ما يحصلُ عند إسناد الفعل المعتلِّ اللام إلى واو الجماعة أو ياء المخاطَبَةِ هو تقصيرُ المعتلِّ أو الذائب الطويل ، وليس حذفُهُ بالكامل كما ذهب علماءُ العربيَّة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلَّى الله تعالى على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد

المقطع في اللغة العربية

المقطعُ في العربيَّةِ مجموعةُ أَصواتٍ تُنْتَجُ بضغطةٍ صدريَّةٍ واحدةٍ ، تبدأُ بصوتٍ جامدٍ يتبعُهُ صوتٌ ذائبٌ (قصيرٌ أو طويلٌ) ، وقد يأتي متبوعاً بصوتٍ جامدٍ أو اثنين ، ويكونُ الصوتُ الذائبُ فيه قمّةَ الإسماعِ بالنسبةِ إلى الأصواتِ الأخرى الَّتي يتألّفُ منها المقطع[١]؛ فكلمـةٌ مثل (كَتَبَ) / كـ ـَ / تـ ـَ / بـ ـَ / مكوَّنةٌ من ثلاثةِ مقاطعَ مـن هـذا الشكلِ البسيطِ / ج + ذ / ج + ذ / ج + ذ / ، ولعلَّنا نتذكَّرُ بهذا التقسيمِ الطريقةَ الَّتي تعلَّمنا بها القراءةَ في المدرسةِ الأولى ، فقد كانت في الواقع قراءةً مقطعيَّةً على هذا النحو الفطري[٢].

ورغمَ سعةِ كلامِنا في اللغة العربيَّة ، وتعدُّدِ أنواعهِ ؛ من شعرٍ ونثرٍ ، إلَّا أَنَّه ينحصرُ في ستةِ مقاطعَ فقط ؛ وهذه المقاطع هي :

١. قصير مفتوح = جامد + ذائب قصير ، ورمزه (ج ذ) ، ومثاله (بِ) باءُ الجرِّ المكسورة ، و (وَ) واو العطف المفتوحة .

٢. طويل مفتوح = جامد + ذائب طويل ، ورمزه (ج ذ ذ) ، ومثاله (لا) ، و (ما) ، و (في) .

٣. قصير مغلق بجامد = جامد + ذائب قصير + جامد ، ورمزه (ج ذ ج) ، ومثاله (لَمْ) ، و (عَنْ) ، و (كَمْ) ، و (لَوْ) .

٤. طويل مغلق بجامد = جامد + ذائب طويل + جامد ، ورمزه (ج ذ ذ ج) ، ومثاله (قالْ) ، و (باعْ) ، (راحْ) ، وكلُّ ذلك في حالة الوقف على هذه الأمثلة بالسكون .

٥. قصير مغلق بجامدين = جامد + ذائب قصير + جامد + جامد ، ورمزه (ج ذ ج ج) ومثاله (عَبْدْ) ، و (عُذْرْ) ، و (قَهْرْ) في حالة الوقف بالسكون .

٦. طويل مغلق بجامدين = جامد + ذائب طويل + جامد + جامد ، ورمزه (ج ذ ذ ج ج)[٢]؛ والمقطعان الأخيران الخامس والسادس قليلا الشيوع ، وهما مختصَّان بحالة الوقف على المشدَّد[٤]؛ والسادس الطويل المغلق بجامدين مختصٌّ بحالة الوقف على المشدَّد المسبوق بذائب طويل ، مثل كلمة (جانُّ) في قوله تعالى چ ثم ثى ثي چ [الرحمن: ٣٩] ، وكلمة (يُشَادَّ) في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((ولن يُشَادَّ هذا الدِّينَ أحدٌ إلَّا غلبه)) ، وقد أغفل كثير من الأصواتيين المحدثين الإشارةَ إلى هذا المقطعِ[٥].

واللغة العربيَّة تلجأُ إلى طرقٍ عدَّةٍ للحفاظ على هذه الأنواع الستة من المقاطع ؛ وهي تسلك هذه الطرق للحدِّ من استعمال بعض المقاطع الَّتي لا تجيزُها العربيَّة إلَّا في مواضع معيَّنة ؛ وكنَّا قد عرضنا أبرز هذه الطرق في المبحث الموسوم (وسائل العربيَّة في الحفاظ على نسج الكلمة)[٥]ضمن أطروحتنا للدكتوراه الموسومة (المقطعُ وأثرُهُ في تفسيرِ الظَّواهرِ اللغويَّةِ) .

وسنعرض في هذا البحث ما نظنُّ أنَّه التقاءٌ لذائبينِ طويلينِ داخل مقطعٍ واحدٍ ؛ على خلاف مقاطع العربيَّة ، وسنبيِّنُ طريقةَ العربيَّةِ في معالجة هذا الموقف ، وذلك في الموضعين الآتيينِ :

أوَّلاً : في الاسم المعتلِّ عند جمعه جمع مُذَكَّرٍ سالماً .

ثانياً : في الفعل المعتلِّ عند إسناده إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة .

المبحث الأوَّل

جمعُ الاسمِ المعتلِّ جمعَ مذكَّرٍ سالماً

تُحْذَفُ لهذا الجمعِ ياءُ المنقوصِ وكسرتُها ، فتقول : القاضونَ والداعونَ ، وألف المقصور دون فتحتها ، فتقول : الموسَوْن ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٧][٦]؛ وعلى هذا يظهر خطأ من قرأ الجملتين الآتيتين بضمِّ ما قبل واو الجمع :

* ((أنتم مستدعُون للتشاور)) .

* ((ستظلون مستبقِين حتى تظهر براءتكم)) ، والصواب فيهما : مستدعَوْن ، مستبقَيْنَ[٧] .

وعلَّة الحذف عند علماء العربيَّة إنما هي التقاء الساكنين ، فإنَّ المنقوص والمقصور يحذف آخرهما وهو الياء والألف لالتقائه ساكناً مع الواو والياء ، ثمَّ يُضَمُّ ما قبل آخر المنقوص في الرفع ، نحو (قاضُون) ، ويكسر في غيره نحو (قاضِين) مناسبة للحرف ؛ ويفتح ما قبل آخر المقصور دلالة على الألف المحذوفة ، ولئلا يلتبس بالمنقوص نحو : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] ، ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٧][٩].

يقول ابن السراج : ((وكل اسم آخره ياءٌ يلي حرفاً مكسوراً فلحقته الواو والنون والياء للجمعِ تُحْذَفُ منه اليـــاء ويصير مضمــوماً ، تقول في (قــاضٍ) إذا جمعت (قــاضونَ) و (قاضينَ) ، لما لزم الياء التي هي لام السكون أسقطت لالتقاء الساكنين))[١٠].

ويقــول أبو البركات الأنبــاري : ((ألا تــرى أن الياء تحــذف فـــي الجمع في نحو قولهم : (قَاضُونَ ، ورَامُونَ) والأصل : قاضِيُون ، ورامِيُون ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فحُذِفَت الضمة عنها ، فبقيت الياء ساكنة ، وَواو الجمع ساكنة ، فاجتمع ساكنان ، وساكنان لا يجتمعان ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين))[١١].

والَّذي يكشف عنه النظام المقطعي للغة العربيَّة أنَّه عند جمع الاسم المنقوص أو المقصور جمع مذكرٍ سالماً يتشكَّل في آخره مقطع يحتوي على ذائبين طويلين ؛ الأول آخر الاسم المعتلِّ ، والثاني واو الجمع أو ياؤه ، وهذا المقطع لا يتناسب مع المقاطع العربيَّة الستة ، فتلجأُ العربيَّة هنا إلى حذف أحد الذائبين الطويلين ؛ وهو عادة آخر الاسم المعتلِّ ، وكما يأتي : قاضي + ون ← قاضُون

/ ق ـــَ ـــَ / ض ـــِ ـــِ / + / ـــُ ـــُ ن /

← / ق ـــَ ـــَ / ض ـــِ ـــِ ـــُ ـــُ ن /

← / ق ـــَ ـــَ / ض ـــُ ـــُ ن / .

قاضي + ين ← قاضِين

/ ق ـَ ـَ / ض ـِ ـِ / + / ـِ ـِ ن /

← / ق ـَ ـَ / ض ـِ ـِ ـِ ـِ ن /

← / ق ـَ ـَ / ض ـِ ـِ ن / .

موسى + ون ← موسَوْن

/ م ـُ ـُ / س ـَ ـَ / + / ـُ ـُ ن /

← / م ـُ ـُ / س ـَ ـَ ـُ ـُ ن /

← / م ـُ ـُ / س ـَ و ن / .

موسى + ين ← موسَين

/ م ـُ ـُ / س ـَ ـَ / + / ـِ ـِ ن /

← / م ـُ ـُ / س ـَ ـَ ـِ ـِ ن /

← / م ـُ ـُ / س ـَ ي ن / .

فالمقاطع / ض ـِ ـِ ـُ ـُ ن / ، و / ض ـِ ـِ ـِ ـِ ن / ، و / س ـَ ـَ ـُ ـُ ن / ، و / س ـَ ـَ ـِ ـِ ن / كلُّها قد تمَّ فيها التقاءُ ذائبين طويلين ، وهذا الالتقاء لا تجيزه العربيَّة فقامت بحذف الذائب الطويل الأول ، وهو الَّذي يمثِّل آخر الاسم المعتلِّ .

يقول الدكتور عبد القادر عبد الجليل : ((أمَّا مع الاسم المقصور في مثل:(مصطفى) فإنَّ الأمر يجري وفق التالي :

مُصْطَفى ← مُصطَفَوْنَ (رفعاً)

← مُصْطَفَيْنَ (نصباً وجرّاً)

وقالوا إنَّ بناءَه لجمع الذكور يتطلب حذف الألف المقصورة وإبقاء الفتحة دالة عليها ، وحقيقة الأمر كما تظهرها صور المقطع ، تجري على وفق التالي :

مُصْطَفى ← ج ذ ج + ج ذ + ج ذ ذ + ذ ذ ج[١٢] ولما كانت هذه الصور المقطعية لا يمكن تحقيقها في العربيَّة ، لاضطراب صورة المقطع الرابع فيها ، لأنه من غير نسيج المقاطع العربية ، كان لا بدَّ للصورة أن تتخذ الشكل التالي :

ج ذ ج + ج ذ + ج ذ ج + ج ذ (في حالة الوصل) ج ذ ج + ج ذ + ج ذ ج ج (في حالة الوقف) ... ولما كان المقطع الرابع يتألف من (نواة) مضعّفة ابتداءً متلوة بصامت ، ومسبوقة بمقطع متوسط مفتوح ، أدى ذلك إلى توالي (ذائبين طويلين)[١٣]وحقيقتهما (أربع) ذوائب قصيرة ، وكان لابدّ من إجراء تخفيض في كميتها الصوتية ، وقد جرى التحول وفق التالي :

aa + uu + na → aw + na فقد تحولت الذوائب القصيرة الأربع إلى صوت مركب واحد هو (aw) تيسيراً للنطق))[١٤] .

ويقول الدكتور عبد الصَّبور شاهين : ((فإذا كان الاسم منتهياً بفتحة طويلة ، نشأ عن إلحاق الضمة الطويلة بها [يقصد : عند جمعه جمع مذكر سالماً] توالي أربع حركات قصار ، أو حركتان طويلتان فيخفف من طول الفتحة لتصبح قصيرة ، وينشأ عن التقائها بالضمَّة الطويلة انزلاق في صورة واو ، فيقال في : مصطفى : مُصْطَفَوْنَ

muṣṭafaa + uuna → muṣṭafa + uuna → muṣṭafa + wuna

كما يحدث انزلاق بين هذه الفتحة الطويلة وعلامة الجمع المنصوب ، وهي الكسرة الطويلة ، فتختصر الفتحة إلى قصيرة ، وينطق الانزلاق بين الفتحة والكسرة في صورة ياء ، فيقال : مُصْطَفَيْنَ

muṣṭafaa + iina → muṣṭafa + iina → muṣṭafa + yina

أما إذا كان الاسم منتهياً بكسرة طويلة في مثل : القاضي ، فإن إلحاق الضمَّة الطويلة والنون به ينشأ عنه التقاء حركات متنافرة هي الأمامية الضيقة (الكسرة) ، والخلفية الضيقة (الضمَّة) ، فتسقط الكسرة ، وتبقى الضمَّة ، فيقال : في القاضِيون : القاضُون

(ål − qaaḍii + uuna → ål − qaaḍ + uuna)

وعند إلحاق علامة الجمع المنصوب ، وهي الكسرة الطويلة والنون ، تلتقي كسرتان طويلتان ، فيكتفى بأحدهما ، وهي كسرة الجمع ، وتسقط الأولى ، وهي نهاية المنقوص ، فيقال : القاضِيين : القاضِين :

(ål qaaḍii + iina → ål − qaaḍ − iina)[١٥].

ولعلَّ القول بالصَّوت المُركَّب أو المزدوج ظاهرٌ جليٌّ في النَّصَّين المتقدِّمين ، وهو ما حاول الباحثان صاحبا النَّصَّين من خلاله تفسير تحول الذائبين الطويلين إلى صوت جامد واحد ؛ وهو ما لا نؤيِّده هنا ، فإن النظام المقطعي للكلمة العربيَّة والبناء الصرفي لها لا يُؤَيِّدُ القول بالصوت المُرَكَّبِ أو المزدوج ؛ فإنَّ ما سمَّاه بعضهم بالمزدوج يقع موقع الصوت الجامد مع حركة تسبقه أو تتبعه ، فكلمة (وَعَدَ) تتساوى مقاطعها مع كلمة (كَتَبَ) وأن (و ـَ) = (ك ـَ) ، وكذلك كلمة (بَيْتٌ) تناظر كلمة (بَدْرٌ) وأن (ب ـَ ي) = (ب ـَ د) ، والبناء الصرفي لهذه الكلمات وما يشبهها يقتضي اعتبار الواو والياء فيها صوتين جامدين ، حتى يتسق بناؤها المقطعي ، ويستقيم وزنها الصرفي[١٦]، وستكون لنا وقفة مطولة عند هذا الموضع في بحث موسوم (حقيقة الصَّوت المركَّب في اللغة العربيَّة) وهو مخطَّطٌ غير منشور ، وسيأخذ دوره في النَّشر بإذنه تعالى .

المبحث الثَّاني

إسنادُ الفعلِ المعتلِّ اللامِ إلى واو الجماعة أو ياء المخاطَبَة

يرى الصرفيون من علماء العربيَّة أنَّ الفعل إنْ كان معتلَّ اللامِ وأُسْنِدَ إلى أَحَدِ ضميري الرفع ؛ واو الجماعة أو ياء المخاطبة تُحْذَفُ لامُهُ لالتقاء السَّاكنين وعدم اللبس(١٧).

يقول ابن عُصفُور الإشبيلي : ((وإن أُسند إلى ضمير غائبينَ حُذفت لالتقاء السَّاكنين وعدم اللبس ، نحو (غَزَوْا) و(رَمَوْا)))(١٨)؛ هذا إن كان ما في آخر المعتلِّ ألف ، فإن كان ما في آخره ياء أو واو فإنَّ ابن عصفور ينصُّ على أنَّهما يحذفان أيضاً ، تضمُّ ما قبل واو الجمع ، نحو (رَضُوا) و (سَرُوا)(١٩)؛ ولكشف سبب الحذف يقول ابن عصفور : ((وسبب ذلك أنَّ الواو يتحرَّك ما قبلها أبداً بالضمِّ نحو (ضَرَبُوا) ، فلو قلت (رَضيُوا) و (سرُوُوا) لاستثقلتَ الضمَّة في الياء والواو ، لتحرُّك ما قبلهما ، فيجب حذفُها فيجتمع ساكنان : واو الضمير والياء والواو اللتان قبلها ، فتَحذف ما قبل واو الضمير ، لأنَّ حذف الحرف أسهل من حـذف الاسم ، فتقول (سَرُوا) ، وتَضمُّ بعـد الحذف مـا قبل الواو في مثل (رَضِيَ) فتقـول (رَضُوا) لتسلم واو الضمير ، لأنك لو أبقيتَ الكسرة لانقلبت واو الضمير ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها ، فكنتَ تقول (رَضِي) ، فيلتبس الجمع بالمفرد))(٢٠).

ويقول رضي الدّين الاستراباذي : ((أصل يَغْزُونَ (يغزو) ، لحقه واو الجمع ، فحذف الواو الأولى للساكنين ، وأصل يَرْمُونَ (يرمي) ، لحقه واو الجمع ، فحذف الياء للساكنين ، ثم ضمت الميم لتسلم الواو ؛ إذ هي كلمة تامة لا تتغير))(٢١).

وبالإمكانِ تقديمَ تفسيرٍ آخرَ لحذف المعتلِّ من الفعل الناقص غير الَّذي قدَّمه علماءُ العربيَّة على أَنَّه لا يتعارض مع ما قدَّمه علماءُ عربيَّتِنا الأفاضل من تفسيرٍ لِحَذْفِ الحرفِ المعتلِّ ؛ وذلك بالاعتماد على خصائص النظام المقطعي للغة العربيَّة الَّذي يُقَيِّدُ المتكلِّمَ العربيَّ بِعَدَمِ الخروج عن المقاطع الستة المُتَقَدِّمِ ذكرُها في التَّمهيد ، وما يحصل عند إسناد الفعل المعتلِّ اللام إلى واو الجماعةِ أو ياءِ المخاطَبَةِ هو نوع من الخروج عن هذه المقاطع الستِّ واقتضى الحفاظ على نظام هذه المقاطع تقصير المعتلِّ أو الذائب الطويل ، وليس حذفُهُ بالكامل كما ذهب علماءُ العربيَّة ، وفي ما يأتي بيان ذلك :

غَزَا + واو الجماعة

← / غ ـَ / ز ـَ ـَ / + / ـُ ـُ /

← / غ ـَ / ز ـَ ـَ ـُ ـُ / ، وهذا المقطع الثاني يلتقي فيه ذائبان طويلان ، وهو بذلك يخرج عن دائرة المقاطع الستة في اللغة العربيَّة ، فقامت العربيَّة باختصار الذائب الطويل الأول ؛ بحذف أحد جُزْءَيه ، فصار المقطع :

/ غ ـَ / ز ـَ ـُ ـُ /

ثُمَّ تَمَّ جمعُ الضمَّتين إذ هما علمُ الجماعة ، فصار المقطع :
/ غ ـَ / ز ـَ و / وتجب هنا ملاحظةُ أَنَّ واوَ الجماعةِ ليست ذائباً طويلاً ، بل أصبحت إحدى جوامد اللغة العربيَّة ؛ ولعلَّ تفسير المثالين الآخرينِ أصبح واضحاً :

رَضَى + واو الجماعة

← / ر ـَ / ض ـَ ـَ / + / ـُ ـُ /

← / ر ـَ / ض ـَ ـَ ـُ ـُ /

← / ر ـَ / ض ـَ ـُ ـُ /

← / ر ـَ / ض ـَ و / .

سَرَا + واو الجماعة

← / س ـَ / ر ـَ ـَ / + / ـُ ـُ /

← / س ـَ / ر ـَ ـَ ـُ ـُ /

← / س ـَ / ر ـَ ـُ ـُ /

← / س ـَ / ر ـَ و / .

فكما تكـره العربيَّة تتابع الجوامد فإنها كذلك تكره تتابع الذوائب ، وبخاصة الذوائب الطويلة ، فإذا توالت ، كما في بعض حالات الإسناد إلى المعتلِّ على نحو ما سلفت الإشارة إليه فإنها تختصر الذائب الطويل الأول في أغلب الأحيان[٢٢]؛ يقول الدكتور عبد الصبور شاهين وهو يتحدَّث عن الأفعال الناقصة : ((أمَّا عند الإسناد إلى واو الجماعة فإنَّ اللام تحذف مطلقاً في الأفعـال المنتهية بياء أو واو ، ويضم ما قبلها لمناسبـة واو الجماعة فيقال : يغزُون – يرمُون – يسرُون – واغزُوا – ارمُوا – اسرُوا ، وفي الأفعال المنتهية بألف ، تحذف الألف وهي لام الفعل ، وتبقى الفتحة قبلها دليلاً عليها ، فيقال : يرضَوْن ، ويسعوْن – ارضَوْا ، واسعوا ، ونفس السلوك مع ياء المخاطبة ، فالأفعال المنتهية بياء أو واو تحذف لامها ويكسر ما قبلها لمناسبة الياء ، فيقال : تغزِين – ترمِين – تسرِين ، بزنة تفعين ، اغزي – ارمي – اسري ، بزنة افعي ، والأفعـال المنتهية بألف تحذف ألفها ، وتبقى الفتحة قبل ياء المخاطبة دليلاً عليها ، فيقال : تَرْضَيْنَ – تسعَيْنَ – ارضَيْ – اسْعَيْ ، المضارع بزنة : تفعَيْنَ – والأمر بزنة : افْعَيْ ، وفي ما يتعلق بسقوط اللام في هذه الأحوال الإسنادية كلها فهو واقع صوتي مؤكد ، كما قرره الصرفيون))[٢٣].

ومن الباحثين من لا يرى في المعتلِّ المسند إلى واو الجماعة التقاءً لذائبين طويلين ، وعنده أنَّ واو الجماعة غير ممدودة ، والمقطع الناتج عن اتِّصالها بالمعتلِّ هو طويل مغلق بجامد (ج ذ ذ ج) ؛ يقول عبد الفتاح الزين في كتابه (دراسات ألسنية صوتية وتركيبية) : ((الحقّ أن فعل مضَى الذي يبنى على الفتحة المقدّرة على الألف للتعذّر يصير مع واو الجماعة المتّصلة به : مضى + و = مَضاو ؛ ولأنّه صار كذلك ، فإنّ مقطعه الثاني (ضاو) أصبح طُوالاً مؤلّفاً من أربع

وحدات صوتيّة صغرى هي الضاد ، والألف التي تساوي فتحتين ، والواو غير الممدودة : / ض ـَ ـَ و / ، ولأنّ نحو ضاو يُنفر منه ، فقد جُعِل مألوفاً بتحويله إلى مقطع كثير الشيوع في الاستعمال ، طويلٍ مؤلّف من ثلاث وحدات صوتيّة صغرى هي الضاد والفتحة والواو غير الممدودة (ضَو) ، وذلك بعد تقصير ألفه ، أي بعد حذف نصفها والاكتفاء بنصفها الآخر ؛ ضاو : / ض ـَ ـَ و / ، بعد تقصير ألفه ← : / ض ـَ و / = ضَو ، فالألف ، على الرغم ممّا اعتراها من تغيير لم تحذف كاملةً ، بفتحتيها الاثنتين ، في مَضَوا ، وإنّما حذف نصفها فقط))[٢٤]؛ ولا نستطيع الركون إلى هذا التفسير في تحول الذائب الطويل إلى جامد ، إذ فيه مخالفة لأصول البحث العلمي ، فإنَّ هذه الواو هي نفسُها المتَّصلة بالفعل الصحيح في نحو (ضَرَبُوا) ، ولا يختلف الباحثون في أنَّها هنا ذائب طويل ؛ فَعَدُّ واو الجماعة هنا ذائباً طويلاً وعَدُّها في موضعٍ آخرَ جامداً مخالفٌ لأصول البحث العلمي ، فالواو المتَّصلة بالفعل الصحيح هي نفسُها المتَّصلة بالفعل المعتلِّ اللام ؛ إذ هي في الموضعين علم الجماعة .

وهذه الحقيقة الصوتية – أعني : تقصير المعتلِّ أو الذائب الطويل ، وليس حذفُهُ بالكامل كما ذهب علماءُ العربيَّة – يجب أن تأخذ حظها في الإعراب ، وأن يلتفتَ إليها القائمون على النحو العربي ؛ يقول عبد الفتاح الزين : ((وقالوا في إعراب مثل مَضَوا : فعل ماضٍ أصله مضَى مبني على الضمّة المقدّرة على الألف المحذوفة لاتّصاله بواو الجماعة ، واللافت في هذا الإعراب أنّ الألف ، وهي حركة طويلة ، قد عوملت معاملة الحرف الصامت ، فقدّروا الحركات عليها تقديرهم إيّاها عليه ! اللافت أنّ مضَى الذي لا تظهر على ألفه أيّةُ حركة للتعذّر ، والذي يقول بعض القدامى فيه وفي مثله إنّه مبنيّ على السكون لعدم ظهور الحركة على آخره ، قد عومل عند اتّصاله بواو الجماعة معاملة الفعل الصحيح ، نحو عَلِمُوا ، فبناه من بناه على الضمّ لاتّصاله بواو الجماعة بناء الصحيح عليه عند اتّصاله بها ! والواقع أنَّه لا وجود لضمّة آخر الفعل الصحيح المتّصل بواو الجماعة ، وإن كانت موجودة في الرسم ، وذلك – مرّة أخرى – لتعذّر توالي الحركات في المقطع الواحد ، والحقّ أنّ تصوّر ضمّة مقدّرة على الألف المحذوفة في ما اتّصل بواو الجماعة ، وَهْمٌ قد بني على وهم ، أو ضربٌ من ضروب الخيال ليس إلّا ... فإنّنا نجنح إلى القول في إعراب هذا الفعل : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتحة المقدّرة على الألف المحذوف نصفُها للتعذّر))[٢٥].

خاتمة البحث

لعلَّ من أبرز النتائج التي خَلُصَ إليها البحث ما يأتي :

- **تلجأ العربيَّة إلى حَذْفِ أحد الذائبين الطويلين ؛ وهو عادة آخر الاسم المعتلِّ عند جمع الاسم المنقوص أو المقصور جمع مذكَّرٍ سالماً ، حفاظاً منها على نسجها المقطعي .**
- **ما يحصلُ عند إسناد الفعل المعتلِّ اللام إلى واو الجماعة أو ياءِ المخاطَبَةِ هو تقصيرُ المعتلِّ أو الذائب الطويل ، وليس حذفُهُ بالكامل كما ذهب علماءُ العربيَّةِ .**
- **إنَّ تقصير المعتلِّ أو الذائب الطويل في حالات الإسناد إلى المعتلِّ حقيقةٌ صوتيَّةٌ ، ويجب أن تأخذ حظَّها في الإعراب ، وأن يلتفت إليها القائمون على النحو العربي .**

ختاماً أسأله تعالى أن أكون قد وفِّقتُ في لفت أنظار الباحثين والمهتمين لأمر العربية إلى جانب مهم من جوانبها ؛ ألا وهو فهم سلوكها في أثناء السلسة الكلامية ، وما تفرضه من قوانين للحفاظ على نسجها المقطعي في أثناء الكلام ، كما وأسأله تعالى السداد في القول والعمل .

الهوامش

١. د. غانم قدُّوري الحمد : المدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢٠٢ .
٢. ينظـــر : د. عبد الصَّبور شاهين : المنهج الصَّـوتي للبنيـة العربيَّة ص ٣٨ ، وديزيره سقال : الصـــرف وعلم الأصوات ص ٢٣ .
٣. ينظر : د. غانم قدُّوري الحمد : المدخل إلى علم أصوات العربيَّة ص ٢١٠ .
٤. ينظر : المصدر نفسه ٢٠٧ .
٥. د. غانم قدُّوري الحمد : المدخل إلى علم الأصوات العربيَّة ص ٢٠٧ .
٦. ينظر : مهنَّد أحمد حسن : المقطعُ وأثرُهُ في تفسيرِ الظَّواهرِ اللغويَّةِ ص ٣١ – ٥٤ .
٧. ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك ص ٢٧٧ . وينظر : السيوطي : همع الهوامع ١ / ١٥٣ .
٨. د. أحمد مختار عمر : أخطاءُ اللغة العربيَّة المُعاصرة عند الكتاب والإذاعيين ص ٦٢ . وقد يوجد وجه يُجَوِّزُ ذلك لمن نَطَقَ به ، فقد جوَّز الكوفيون إجراء المقصور كالمنقوص ، فضموا ما قبل الواو ، وكسروا ما قبل الياء حملاً له على السَّالم ، وحكاه ابن ولّاد لغةً عن بعض العرب . السيوطي : همع الهوامع ١ / ١٥٣ .
٩. السيوطي : همع الهوامع ١ / ١٥٣ .
١٠. الأصول ٢ / ٣٦٥ .

١١.الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٠٨ .
١٢.يدل الباحث في الأصل بالرمز (س) على الصوت الساكن أو الجامد ، وبالرمز (ع) على صوت العلة أو الذائب ، والَّذي أثبتناه هو المناسب لما ارتضيناه في هذا البحث .
١٣.في الأصل (صائتين طويلين) والَّذي أثبتناه هو المناسب لما ارتضيناه في هذا البحث .
١٤.علم الصرف الصَّوتي ص ٣٧٧ – ٣٧٨ .
١٥.المنهج الصوتي للبنية العربيَّة ص ١٢٩ – ١٣٠ .
١٦.د. غانم قدُّوري الحمد :المدخل إلى علم أصوات العربيَّة ص ١٥٨ .
١٧.ينظر : ابن عصفور : الممتع في التصريف ٢ / ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، والاستراباذي : شرح الشَّافية ٣ / ١٢٧ .
١٨.الممتع في التصريف ٢ / ٥٢٧ .
١٩.ينظر : الممتع في التصريف ٢ / ٥٢٩ .
٢٠.الممتع في التصريف ٢ / ٥٢٩ .
٢١.شرح الشافية ٣ / ١٢٧ .
٢٢.ينظر : د. عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربيَّة ص ٤٢ ، ود. مناف مهدي محمد : علم الأصوات اللغوية ص ١٢٤ .
٢٣.المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٩١ – ٩٢ .
٢٤.دراسات ألسنية صوتية وتركيبية ص ١٦٠ – ١٦١ .
٢٥.المصدر نفسه ص ١٥٩ – ١٦١ .

مصادر البحث

- أحمد مختار عمر (دكتور) : أخطاءُ اللغةِ العربية المعَاصِرة عندَ الكتّاب والإذاعيّين ، الطبعة الرابعة ، عالم الكتب ، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م .
- الإستراباذي (رضي الدّين محمَّد بن الحسن) : شَـرْح شَافية ابـن الحَاجِب ، تحقيق : محمَّد محيي الـدّين عبـد الحميد وآخرين ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .
- ابن الأنباري (أبو البركات بن الأنباري) : الإنـصَافُ فـي مَسَائِل الخِـلافِ بَينَ البَصريينَ والكُوفيينَ ، تحقيق : محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
- ديزيره سقال : الصرف وعلم الأصوات ، دار الصداقة العربية ، بيروت .

- ابن السراج (محمد بن سهل) : الأُصولُ في النَّحو ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م .
- السيوطي (جَلَال الدّين عَبد الرّحمن بن أبي بكر) : هَمْعُ الهَوَامِع في شَرْحِ جَمْعِ الجَوَامِع ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م .
- عَبد الصّبور شاهين (دكتور) : المَنْهَجُ الصَّوتي للبنية العَربيَّة (رُؤية جديدة في الصّرفِ العَربيّ) ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م .
- عبد الفتّاح الزين (دكتور) : دراسات ألسنيّة صوتيّة وتركيبيّة ، الطبعة الأولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م .
- عبد القادر عبد الجليل (دكتور) : علم الصرف الصوتي (Morpho – Phonology) ، الطبعة الأولى ، دار أزمنة ، عمان ، ١٩٩٨ م .
- ابن عُصْفُور الإشبيلي (علي بن مؤمن) : الممتع في التصريف ، تحقيق : الدكتور فخر الدِّين قبَاوة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م .
- غانم قدوري الحمد (دكتور) : المدخل إلى علم أصوات العربية ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م .
- مناف مهدي محمد (دكتور) : علم الأصوات اللغوية ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م .
- مهند أحمد حسن : المقطع وأثره في تفسير الظواهر اللغوية (أطروحة دكتوراه) بإشراف الأستاذ الدكتور غانم قدُّوري الحمد ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م .
- ابن هشام (عبد الله بن يوسف) : أوضح المَسالِك إلى ألفيَّة ابن مالك ، دار العلوم الحديثة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

Aversion Of Keeping Two Long Arabic Vowels In One Syllable and its Effect in Arabic Language

ABSTRACT

This research is to review how the two long Arabic Vowels meet in one syllable of a word in contrast to other syllables in Arabic language . This project is also to clarify how the Arabic language presents a way to solve this problem , this is presentecl in two ways : the First one is in the Arabic Vowel when it is grouped as a masculine noun . The second way : is in the verb that constitutes a vowel when it is in traduced in " waw aljamaà " or "Yaà almukhataba" .

However, this project concluded that :

1. **The Arabic language tends to omit one of the two long Arabic vowels, usually in the final part of the noun when the noun is pluralized to keep the syllable without being changed .**
2. **What happens when predicating the verb that contains a vowel in " waw aljamaà " or "Yaà almukhataba", is the shortening of the two long vowels, and not to omit it completely as stressed by Arabic linguists .**